ليلة العيد.. سباق مع الزمن !!

،، الحركة أكثر صخبا من المعتاد.. فالاسواق مكتظة بالبشر والبضائع، والبحث عن موطئ قدم ليلة العيد في أسواقنا الكثيرة أمر شاق للغاية.

تقريبا لا أحد ينام مبكرا في ليلة العيد هذا ماستقرأه للوهلة الأولى في مشاهد تلك الساعات المعدودة التي يصفها البعض «بالوقت الضائع».

لاشيء أكثر سيطرة على الباعة والمشترين من الغضب، انه ضيق الوقت، ففي كل الاسواق لايخلو الامر من عراك بالايدي على الاقل، الكل متذمر إنهم يريدون مطّ وقت هذه الليلة لو أمكنهم ذلك - لكن الوقت يداهم الجميع.

المتخلفون عن الاستعداد للعيد بشكل مبكر كثيرون وهذا مايجعل الجميع في وضع استعداد لالتهام الوقت وتسخيره لصالحه، تعالوا نتجول في إيقاع هذه الليلة ذات الساعات الحرجة!

يراهن ابراهيم محمد على فشله في انجاز مهمته لشراء ماتبقى من متطلبات العيد في ليلة «الوقت الضائع» مع ان نقوده تكفي لشراء كل مايحتاجه يقول: فقط أريد بائعا يسمعني.

ويعود فيقول: شراء جعالة العيد الآن أمر شاق، فالازدحام الشديد لايساعد على اختيار الافضل، فالاسواق كل عام تشهد دخول ماركات جديدة للحلوى، لكن محاولة طعم مذاقها أو معرفة بلد صناعتها أمر يصعب الاتيان به الآن.

مايزعج ابراهيم أكثر هو تذكر سخرية زوجته وابنائه اذا ماعاد الى المنزل بحلوى رديئة... لهذا يبدو أكثر تأهبا لمواجهة ردة فعل أحد المشاه أو المشترين الذين يرفعون شعار التذمر في تلك اللحظات الحرجة.

تحقيق/
عبدالله
محمد
حزام

ضيق الوقت وازدحام الأسواق
عائق أمام اختيار البضاعة الافضل

الغضب سيد الموقف،
ولايخلو سوق من عراك

متسوّق: الخروج للتسوق ليلة العيد
أشبه بمن يعبث بحياته

الكعك وطقوس الحناء من مظاهر سباق
ليلة العيد

الغضب سيد الموقف

على ناصية شارع القصر تماما مقابل نادي الظرافي - الأقدم في صنعاء - أنت مطالب بأخذ الحيطة والحذر لشدة الزحام، أحد بائعي الرصيف ينسى الزبائن للحظات ويطلق تحذيرا بين وقت وآخر كما لوكان فاصلا اعلانيا على شاشة تلفاز: جيبك ياموطن... هنا يبدأ من التقطت اذناه تلك التحذيرات بتحسس جيوبه.

وفي المقابل كانت جمهرة من الناس تحاول فك عراك بالايدي نشب بين بائع ملابس داخلية وأحد المشترين.

إن الغضب حافز قديم قدم الدهر. فقد نفس قائد الابي - صاحب بسطة عن غضبه قائلا: الزبون يريد ان يعيد الملابس الداخلية بعد ثلاثة أيام من شرائها، نحن الآن لايفصلنا عن العيد سوى أربع ساعات لمن سأبيعهن.

كان تنفيسه عن غضبه مكلفا لقد هشم وجه الزبون وبدأ أنفه بالنزيف.. لكن الشرطة الراجلة كانت الأقرب.

تبدو قصص ليلة العيد محزنة الى حدٍ ما فلم يستطع فؤاد هائل - خياط مشهور في شارع القصر يجيد تعديل الملابس - إنها تخصصه كما يقول رغم الطاقم العامل معه في المحل الاّ انه لم يستطع المقاومة واستسلم للتعب تمام الساعة الواحدة ليلا.

قبل أن يغادر قال: في هذا الوقت الزبائن أكثر عصبية، خاصة حين نتأخر في تعديل بعض الملابس أو تضييع ملابس الزبون.

في هذه الحالة يقول: انها فرصة سانحة لبعض الزبائن من ذوي التعامل السيء قال: أحدهم قبل ساعات اضطررنا لندفع له مبلغ ٢٣٠٠ ريال قيمة بنطلون قال انه أتى به الينا لتقصيره مع اننا لم نجد ملابس بهذا الاسم - لكنه أتى بعصابة حاولوا التهجم على المحل في وقت يزدحم فيه العمل - لكن نحن نحكم العقل في مثل هذه المواقف.

وتابع: في حالة الضياع الحقيقي نحاول تهدئة الزبون حتى نتمكن من شراء البديل أو نقوم بخياطه.

ساعات حرجة

أيضا أصحاب المغاسل أكثر تعبا وقلقا في هذه الساعات المعدودة.

يقول: محمد الحراسي - صاحب مغسلة وسط العاصمة: نُجبر على الاستمرار في العمل حتى صباح العيد، فهناك من الزبائن من يأتي الينا يريد ملابسه الساعة السابعة والثامنة صباحا.

لكنه يصف ساعات ليلة العيد بالحرجة، فمازال يتذكر موقفا حصل لأحد الزبائن العام الماضي حين تم سرقة كل ملابسه العيدية من فوق سيارته قال الحراسي:

لقد تألمنا جميعا فالرجل صار كالمجنون.

تتعدد مشاهد اللحظات الاخيرة في أماكن شتى فقد اصطف طابور طويل أمام الصراف الآلي بالبنك العربي بشارع الزبيري.. لسحب نقود جديدة بعد ان نفدت النقود التي بحوزتهم - لكن الأمر لم يخل من قلق.

فقد بدأ صياح من كانوا بالمؤخرة يتعالى ربما لأن من كان في المقدمة لايجيد التعامل مع الآلة بشكل جيد اجبره على التأخر - مما جعل الآخرين أكثر تذمرا لأن الوقت يداهم الجميع.

عدم تكريس الوقت الكافي لطلبات العيد بسبب انشغال البعض يجعل من الخروج ليلة العيد للتسوق أشبه بمن يعبث بحياته.

لم ينس بعد ثروت العابدي انه العام الماضي وفي نفس التوقيت في ليلة العيد صدم أحد المشاه في الشارع بسيارته الجيب قال: ليلتان لم أنم بسبب انشغالي بحاجيات العيد، فأسرتي كبيرة وأيضا أسر اخوتي الكبار ونتيجة لمتاعب البحث عن ملابس للاطفال طوال يومين ليلا ونهارا، داهمني النوم فوق السيارة لكن ارادة الله ابقت على الشاب المصدوم واصيب اصابات طفيفة.

اذا عليكم ان تأووا الى فراشكم مبكرين في هذه الليلة لأنكم اذا اختصرتم الفترة المخصصة للراحة ستلحقون الاذى بصحتكم وبالآخرين أيضا.

المنازل : كعك وحناء

للمنازل والافران نفس الايقاع المتسارع في ساعات هذه الليلة الاستثنائية.

فمن أهم مظاهر الاحتفال بالعيد هو الكعك الذي يتفنن النسوة في إعداده بأشكال مختلفة مثل: اللوبي والمخروطي والمستطيل والمستدير.

فيتسابق الاطفال على حمله الى الافران العامة فتجدالافران مزدحمة بالنساء والاطفال، وكلٌ يريد العودة في أقرب وقت للبدء بترتيب واعداد أطباق العيد التي تقدم صباحا للزوار - ولايخلو الأمر من مواقف صخب في هذه الاماكن.

بعد ذلك تلتفت النساء لطقوس إعداد الحناء والنقش الذي كان بالامس تقليدا وصار اليوم موضة إذ يعد اداة من ادوات الزينة التى ارتبطت بالمرأة منذ قديم الأزل ، ولكن سحر هذه النقوش والزخارف لم ينطفئ مع مرور الزمن ،بل ان الولع بها امتد حتى يومنا هذا حتى صارت موضة العصر،ليس فقط بين نساء الشرق ،حيث موطن هذا التقليد، ولكن ايضاً بين نساء الغرب، ولعل السر يكمن في تصميماتها المعقدة التي يستغرق رسمها ساعات، ولونها الأحمر القاني الذي يتوهج، ورائحتها العطرة التي تفوح برائحة الطبيعة..

كونوا أكثر صبراً

إنها ايقاعات متسارعة يتسيد فيها الغضب الموقف، ولو خلا الأمر من ذلك تظهر اللامبالاة لتسيطر على الجو انها ليلة استثنائية تتطلب مزيداً من الحكمة وتدارك الموقف، فقضاء اجازة العيد خلف القضبان أمر لايحبذه أحد- وهذا مايحصل للبعض ممن يستسلمون للغضب.

لكن من المُبهج التأمل في ايقاع المكان في هذه الليلة الذي يقترب من حدث فرائحي كالعيد.. هنا يجب أن نسامح ونفرح حينها سنكون أكثر صبراً، وأكثر سعادة..

تصوير/ عبدالله حويس